



الأدب العربي

الوحدة الأولى

١

الأدب في العصر الأندلسي



الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية في العصر الأندلسي (٨٩٢هـ - ٨٩٧هـ)

١ - الحياة السياسية :

فتح المسلمون الأندلس على يد طارق بن زياد سنة ٩٢هـ، في عهد الدولة الأموية زمن خلافة الوليد بن عبد الملك، وظلّوا يحكمونها أكثر من ثمانية قرون حتى زال ملكهم سنة ٨٩٧ هـ. وقد مرّ حكمهم بثلاثة عهود رئيسة: الأول: عهد الفتح والولادة من قبل الدولة الأموية في دمشق (٩٢هـ - ١٣٨هـ) وهو عهد حروب وتأسيس ملك جديد في البلاد.

الثاني: العهد الأموي الذي أسسه عبدالرحمن الداخل (١٣٨هـ - ٤٢٢هـ) وينقسم إلى قسمين:

- ❖ عصر الإمارة المستقلة.

- ❖ عصر الخلافة، وكان هذا العهد عهد قوة ومَنعة وازدهار وتطور.

الثالث: عهد ملوك الطوائف (٤٢٢هـ - ٨٩٧هـ) وفيه انقسمت الدولة إلى دُوِيَلَاتٍ تتنازع ويُفني بعضها بعضاً حتى انهار الحكم الإسلامي نهائياً، وأشهر تلك الدويلات العامريّون، والجهّوريّون، والموحّدون، والمرابطون، وبنو الأحمر الذين سقطت الدولة الإسلامية في عصرهم.

تقع بلاد الأندلس - أو شبه جزيرة إيبيريا
كما كان يطلق عليها - في الجنوب الغربي من
قارة أوروبا، وقد أطلق العرب كلمة الأندلس على
الأراضي التي تُشكّل اليوم أسبانيا والبرتغال،
فهي شبه الجزيرة التي تجمع هاتين المملكتين.

الاجتماع والائتلاف في صالح الأمة؛ ففيه رفعة
لشأنها، واستدامة لعزّها ومجدها، وهو من أعظم
الأمور التي أوجبها الله تعالى ورسوله ﷺ.



إثراء

مهارات حياتية



٢ - الحياة الاجتماعية :

لقد أنشأ المسلمون في الأندلس حضارة رفيعة ومدنيّة راقية، كانت مشعلاً أضاء الأندلس وما حولها، أسهمت في نقل أوروبا من عصر الظلام والجهل والانحطاط الذي كانت تعيش فيه إلى عصر النور والعلم والتطور، حتى لقد قال أحد مؤرخي أوروبا: «إن أوروبا تدين لعبقرية المسلمين، سواء في اللغة والأدب، أو الفنّ والعمارة، أو الحرف والصناعة، أو العلم والفلسفة».

وقد كانت الأندلس ذات طبيعة خلابة، بل هي من أجمل بقاع الأرض، فهناك السهول الخضراء، والجبال

المكسوة بالأشجار، والأنهار المتدفقة، والمياه العذبة، والنسيم العليل.

وعندما جاء المسلمون تفاعلوا مع تلك الطبيعة فبنوا القصور الفاخرة والمساجد الفخمة، وشقوا الترع والطرقات ورصفوها وأناروها، وزرعوا الحدائق بالثمار والأزهار، وأقيمت القناطر والجسور فأصبحت الأندلس جنة الله في أرضه.

وقد امتزج العرب والبربر بسكان البلاد الأصليين، وتفاعلوا معهم؛ فتكوّن من ذلك شعب يميل إلى البساطة والتواضع والتسامح، وحب العلم والثقافة، والحرص على النظافة، والتأنق في الملبس والمسكن، كما امتاز بعلو الذوق، ورقة الإحساس، ودقة الإدراك، وحسن التدبير. إلا أن المجتمع لم يخل من عوامل الضعف ومكونات الفساد، فقد كان كثير منهم يميل إلى حياة الترف واللهو والغناء والرقص بسبب ضعف الإيمان، فكان هذا الترف بالإضافة إلى التفكك والانقسام أهم أسباب سقوط الحكم الإسلامي في الأندلس.

٣- الحياة الفكرية:

انقضى عهد الولاة دون أثر يُذكر في مجال الفكر؛ لأنه كان عهد فتوحات وتوطيد لسلطان الإسلام، وعندما جاء العهد الأموي عهد القوة والاستقرار أخذت أنوار العلم والفكر والثقافة تشعّ، مما جعل الأندلس منارة أضاء أوروبا الغارقة في الظلام، وأخذ بيدها إلى حضارتها التي وصلت إليها في العصر الحديث. كما يُعدّ زمن ملوك الطوائف أزهى عصور الأندلس؛ ففيه قامت دولة الأدب والشعر، وغصت مجالس الأمراء بالشعراء، فكانت بيوتهم أسواقاً للعلماء، وأندية للأدباء.

وقد شجع الأندلسيون العلم والعلماء، وأرسلوا بعض طلبة العلم إلى المشرق لتلقي العلم والأدب، كما عملوا على اجتذاب علماء المشرق إلى الأندلس لنشر العلم، فهاجر إليها نخبة منهم في شتى صنوف المعرفة، وآثر أولئك العلماء البقاء في الأندلس لما رأوا من التقدير ووسائل الإغراء.

كما عملوا على جلب الكتب واستنساخها من المشرق، فضلاً عن تشجيع العلماء والأدباء على التأليف. ولذا انتشرت المكتبات وأقبل الناس على اقتناء الكتب، حتى لم يكدّ يخلو بيت منها، وقد أنشأ الحَكَمُ بن عبد الرحمن الناصر مكتبة كبرى في قرطبة تُعدّ من مفاخر الأندلس، ومن أشهر المكتبات في العالم الإسلامي، وبلغ عدد الكتب في إحدى المكتبات ست مئة ألف كتاب.

وقد كانت قُرْطُبةُ وِغْرِنَاطُةُ وإِشْبِيلِيَّةُ وطَلِيطَلَّةُ وسَرَقَسْطَةُ وغيرها جامعات ينهل منها القاصي والداني، العلم

والفنّ، وكانت هذه المدن مطمح طلاب العلم، ومصدر الفكر والأدب، والمركز الثقافى الذى يؤمّه الأوروبىون، حيث شهدت جميع العلوم تطوراً مذهلاً فى علوم الدين، واللغة، والأدب، والاجتماع، والفلسفة، والرياضيات، والطب، والفلك، والكيمياء، والفيزياء، تركوا فى ذلك آثاراً مكتوبة ضاع الكثير منها.

أما الأدب فقد انطلق فى رحاب جديدة شكلاً ومضموناً، بعد أن التزم فى المرحلة الأولى تقليد الشعر القديم، وأبدع الأندلسيون الموشحات واغتنى أدبهم بالمعاني الجميلة والصور المعبرة، ولم ترَ أوروبا فى عهدها حفاوة بالأدب وأهله كما رأت فى الأندلس.

وقد لمعت أسماء كثير من المفكرين والأدباء أمثال الإمام ابن حزم، والمؤرخ ابن حيان، والأديب ابن زيدون، والمفسر القرطبي، والفيلسوف ابن رشد، وغيرهم.

نشاطات التعلم



(استنتج)

١ مَرَّ الحِكم الأندلسي بعهود مختلفة، لكل منها ظروفه... كيف يمكن أن يؤثر ذلك في تطور الأدب شعره ونثره؟

حيث انقض عهد الولاة و هو عهد التأسيس دون أثر يذكر في مجال الأدب حيث كان في عهد فتوحات و تأسيس للدولة و عندما جاء العهد الأموي عهد القوة و الاستقرار تطور الأدب و ازدهر ازدهاراً كبيراً مما جعل الأندلس منارة العلم و الحضارة في أوروبا .

كما يعد زمن ملوك الطوائف أزهى عصور الأدب و غصن مجالس الأمراء بالشعراء و الأدباء و ابداع الأندلسيون فن الموشحات و ا بالمعاني الجميلة و الصور البديعة التي كانت تصور حياة الحضارة و البذخ و الترف التي كانوا يعيشونها .

(حلل، استنتج)

٢

ينتمي البيتان التاليان إلى الأدب الأندلسي، بين ذلك من خلال المتغيرات الاجتماعية في هذا العصر:

لَمْ تَزَلْ تَنْتَجُ لِي كُلَّ سُرُورٍ
ومياه سائحات وقصور

حبُّذا أندلسٌ من بلدٍ
طائرٌ شادٍ وظلٌّ وارفٌ

حيث يصف البيتان حياة الحضارة و المدنية الراقية و الطبيعة الخلابة التي جعلت الأندلس جنة الله في الأرض فهناك السهول الخضراء و الجبال المكسورة بالأشجار و الأنهار المتدفقة و امياه العذبة و النسيم العليل و القصور الشامخة و الطيور المغردة و غيرها من ألوان الطبيعة الجميلة التي تدخل علي النفس كل سرور .



الشعر الأندلسي (فتونه وخصائصه)

الشعر في الأندلس امتداد للشعر العربي في المشرق، وقد مرّ الشعر الأندلسي بمرحلتين متباينتين وهما: مرحلة التقليد والمحاكاة، ومرحلة التجديد والابتكار. فقد انقضى عهد الولاة والشعر يكاد يكون صورة لمثيله في المشرق الذي كان من أبرز أعلامه جرير والفرزدق، إذ جاء الشعر مترسماً خُطى الشعر العربي الأصيل، ومحافظاً على منهجه، وطارقاً موضوعاته المعروفة وفنونه المختلفة.

فلما جاء العهد الأموي عهد الاستقرار والرخاء اختلف الوضع، فتوافر للشعراء من الأسباب ما حقق للشعر نهضته، بداية من تشجيع الحكام للشعراء ورفع مكانتهم، ومروراً باختلاط الشعراء مع غيرهم من أهل البلاد الأصليين وذوي الأجناس المختلفة، وانتهاءً بالنظر في مفاتن الطبيعة ومظاهر الحضارة، فجاء الشعر جامعاً بين الأصالة ورقّة الحضارة، وبين التقليد والتجديد.

أولاً: فنون الشعر الأندلسي التقليدية

خاض الشعراء الأندلسيون معظم الأغراض التي خاضها معاصروهم في المشرق، فمدحوا وهجّوا ورثوا وتغزّلوا وافتخروا على طريقتهم تماماً، ولو وازناً بين الشعر الأندلسي والشعر المشرقي في المدح والهجاء والثناء مثلاً لوجدناها تسلك طريقة واحدة، ولوجدنا الدواعي نفسها في كل منها. فكما عزّز من مكانة المديح في المشرق ضروب البطولة والفداء التي أبدأها حكام المشرق وقادته مع الروم عزّز الفنّ نفسه في الأندلس بلاء رجاله وملوكه في عهود قوتهم في حرب الفرنجة.

وكذلك كان الحال في الدافع إلى الهجاء إذ عزّزه في الأندلس ما عزّزه في المشرق من فتن ونكبات وانقسامات، وخاصة في عهد ملوك الطوائف. ولقد كان الهجاء أقرب إلى العتاب والتعريض، وطابع النقد الاجتماعي والسياسي.

وكذا كان الرثاء -ولا سيّما رثاء المدن والممالك- إذ لا يبعد رثاء الأندلسيين لمثل قرطبة والحمراء عن رثاء المشاركة لبغداد.

ثانياً: فنون الشعر الأندلسي الموسّعة

توسّع الشعراء الأندلسيون في فنون الشعر، وتفوقوا في بعضها على شعراء المشرق بسبب ظروف بيئتهم وأوضاع مجتمعهم؛ ومن هذه الأغراض: وصف الطبيعة، والغزل، والحنين إلى الوطن، ورثاء المدن والممالك الزائلة.

١- وصف الطبيعة:

تفوّق الأندلسيون في ميدان وصف الطبيعة على شعراء المشرق، وأتوا بالروائع الخالدة؛ لما وهبهم الله من طبيعة ساحرة خلابة، فقد كانت الأندلس من أغنى بقاع الدنيا منظرًا وأوفرها جمالاً، ولذا شُغف الأندلسيون بها، فأقبلوا يسرحون النظر في خمائلها، ويستمتعون بمفاتيحها، فوصفوا الرياض والبساتين، والأشجار والثمار، والأزهار والطيور، ووصفوا السحاب والرعد والبرق، والأنهار والبحار، وقد وصفها ابن خفاجة بقوله:

يا أَهْلَ أَنْدَلِيسِ لِلَّهِ دَرْكُكُمْ ماءٌ وظِلٌّ وأشجارٌ وأنهارٌ

وإلى جانب وصفهم المناظر الطبيعية وصفوا مظاهر الحضارة، كالقصور البديعة، والمساجد الفاخرة، والجسور والقناطر، والحدائق، وغيرها من روائع العمران.

وقد امتاز وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي بتشخيص الأمور المعنوية وتجسيدها، وبتّ الحياة والحركة في الجمادات، كما امتاز بمزج مظاهر الطبيعة بمفاتيح الحياة الحضارية المترفة.

٢ - الغزل:

يكاد شعر الغزل أن يكون أكثر الأغراض رواجًا، وأوسعها انتشارًا عند الأندلسيين. ومرد ذلك إلى ما عُرفوا به من الرقة، والميل إلى اللهو والدعة، وكثرة مجالس الأُنس والطرب. وهو عندهم نوعان: ماديّ حسيّ يعبر فيه الشاعر عن الغريزة الجسدية فتمتلئ بالفحش والمجون، وعُدريّ عفيف يتسامى فيه الشاعر عن الحسّ والمادة إلى النقاء والصفاء والطهر. وهذان النوعان يكتظ بهما الشعر الأندلسي. ولأولهما دائمًا الغلبة والرجحان، ونشعر كأنما أصبح الناس جميعًا شعراء ينظمون في الغزل والحب وبيان دقائقه ومشاعره. يقول ابن عبد ربه بلغة فيها انسياب وسلاسة، وجمال في التصوير، ورشاقة في التعبير:

يا لَوْلُؤًا يَسْبِي العُقُولَ أَنيِقا	وَرَشًا بَتَعَذِيبِ القُلُوبِ رَفِيقا ^(١)
ما إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ	دُرًّا يَعودُ مِنَ الحَياءِ عَقيقا ^(٢)
وَإِذا نَظَرْتُ إِلى مَحاسِنِ وَجْهِهِ	أَبصَرْتُ وَجْهَكَ في سَناهُ غَريقا ^(٣)

ويشيع في شعر الغزل الحوار القصصي، واستخدام التشبيهات المادية بكثرة، والتعبير بعاطفة مرحة منطلقة تصف مشاعر الحب وما فيه من وصل وهجر، كما يمتزج الغزل عند الأندلسيين بوصف الطبيعة.

٣- الحنين إلى الوطن:

ظلَّ الأندلسيون مشدودين إلى وطنهم الأول في المشرق، تستبكيهم ذكراه، وتحن نفوسهم إلى ربوعه ورباه، ولطالما عبّروا بصدق وحرارة عما يخالج نفوسهم من شوق وحنين. ولكنهم لم يلبثوا أن فُتِنُوا ببلادهم الجديدة الأندلس، فأحبوها من أعماقهم، فإذا رحل أحدهم إلى المشرق للحج أو للعلم لا يلبث أن يعود سريعاً، وهو في غاية الشوق والحنين، ومن أمثلة هذا النوع من الشعر قول عبدالرحمن الداخل يحن إلى المشرق وأهله في الشام:

أَقْرَ مِنْ بَعْضِي السَّلَامَ لِبَعْضِي^(١)
وَفِوَادِي وَمَالِكِيهِ بِأَرْضِ
وَطَوَى الْبَيْنُ عَنِّي جُفُونِي غَمْضِي
فَعَسَى بِاقْتِرَابِنَا سَوْفَ يَقْضِي

أَيُّهَا الرَّكْبُ الْمَيِّمُ أَرْضِي
إِنَّ جَسْمِي كَمَا تَرَاهُ بِأَرْضِ
قَدَّرَ الْبَيْنُ بَيْنَنَا فَافْتَرَقْنَا
قَدْ قَضَى اللَّهُ بِالْبِعَادِ عَلَيْنَا

وأهم المعاني التي يدور حولها شعر الحنين هي الشوق إلى الأوطان، والتجارب الذاتية في ديار الغربة، وذكر أيام وعهود السعادة في تلك الأوطان.

٤- رثاء المدن والممالك:

النكبات التي حلت بالمسلمين في الأندلس، والصراع المرير بينهم وبين الأعداء، وما انتهت إليه مدنهم وحضارتهم من دمار شامل وسقوط مُريع في أيدي الأعداء؛ كل ذلك أدّى إلى أن يتفاعل الشعراء مع أحداث بلدهم، وأن يبدعوا فيما عُرف باسم (رثاء المدن).

فهذا ابن شهيد يقول في رثاء قرطبة:

فَلَمَثَلِ قُرْطُوبَةَ يَقلُّ بُكاءُ مَنْ
عَهْدِي بِهَا وَالشَّمْلُ فِيهَا جَامِعٌ
يَا جَنَّةً عَصَفَتْ بِهَا وبِأَهْلِهَا
أَسَى عَلَيَّكَ مِنَ المَمَاتِ وَحَقُّ لِي

يَبْكِي بِعَيْنِ دَمْعُهَا مُتَفَجِّرُ
مَنْ أَهْلَهَا وَالْعَيْشُ فِيهَا أَخْضَرُ
رِيحُ النَّوَى فَتَدَمَّرَتْ وَتَدَمَّرُوا^(٢)
إِذْ لَمْ نَزَلْ بِكَ فِي حَيَاتِكَ نَفْخَرُ^(٣)

وقد كانت بدايات هذا النوع من الشعر تتمثل في رثاء المدن، ثم رثاء الممالك، ثم رثاء الأندلس كلها بعد أن سقطت أو أوشكت على السقوط.

ويمتاز هذا النوع من الشعر بصدق العاطفة، وعمق الشعور بالأسى والحزن والمرارة، والتصوير الواقعي لحال المسلمين، وما صاروا إليه من تناحر واقتتال وتحالف مع الأعداء ضد بعضهم، كما يمتاز بالحكمة الصادقة النابعة من التجارب المريرة، والدراسة الواقعية لأسباب الهزائم المتمثلة في الميل إلى الترف واللهو والتعاون مع الأعداء.

ثالثاً: فنون الشعر الأندلسي المستحدثة

استحدث الشعراء الأندلسيون فنوناً عُرِفوا واشتهروا بها، ولم تُعرف من قبل كالموشَّحات والزَّجَل، وسنعرض في السطور التالية لأشهرها؛ وهو فن الموشَّحات.

جدد الشعراء الأندلسيون في أوزان الشعر وقوافيه حتى
اخترعوا الموشَّحات، وبرعوا فيها وتميزوا، وهي تجديد في
شكل الشعر لا في مضمونه.

والموشَّحات جمع موشَّح، وهي: كلام منظوم على وزن
مخصوص بقوافٍ مختلفة. وفي بعض المعاجم: هي شكل
خارجي تتخذه القصيدة العربية، يتكون من أجزاء معينة،
لا يتحكم فيه وزن واحد أو قافية معينة، ويختلف باختلاف
الشعراء.

وسمي الموشَّح بهذا الاسم تشبيهاً له بوشاح المرأة وهو خيطان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما
ويعطف أحدها على الآخر، ليكونا عقداً تتوشح به المرأة، والجامع بينهما هو التشابه في التجميل، فالموشَّح
يجمل بالتنوع بين أقفاله وأدواره في الوزن والقافية.

ويتميز شعر الموشحات باللفظ الرقيق، والعبارات السلسلة، والإيقاع الموسيقي الرشيق.

وفيما يلي مجتزأ من موشح لأبي الحسن علي بن مهلهل:

على قـدودِ الغـصـونِ

النـهـرُ سـلَّ حُـسـامـا

ولـلنـسـيمِ مـجـالٌ

والرُوضُ فيه اختيالٌ

مـدَّتْ عـلـيـه ظـلالٌ

وجـدًا بـتـلكِ اللُّحـونِ^(١)

والزـهـرُ شـقَّ كـمـامـا

أما ترى الطيرَ صاها

والصبحُ في الأفقِ لاحا

والزَّهْرُ في الروضِ فاحا

تـبـكـي بـدمـعِ هـتـونِ

والـبـرقُ سـاقَ الغـمـامـا

وكان الغزل أول فن اتجهت إليه الموشحات، ثم توسع الشعراء في جميع أغراض الشعر المعروفة. أما أوزان الموشحات فكانت ثورة على الأوزان التقليدية للشعر العربي، وعلى قوافيه، وتنقسم إلى قسمين:

١. ما جاء على أوزان أشعار العرب.

٢. ما جاء على غير أوزانهم المألوفة.

وقد لجأ الوشاحون إلى التنوع في أوزان الموشحة الواحدة، مع مراعاة أن الأوزان التي يختارونها غالباً ما تكون من البحور الرشيقة الخفيفة، كالموشحة السابقة، وقلّ أن يستخدموا البحور الطويلة.

لقد أعجب الأندلسيون بشعراء المشرق سواء أكانوا جاهليين، أم إسلاميين، أم عباسيين؛ إلا أن تأثرهم بالأخيرين كان أكبر، ولذا تشابهت خصائص الشعر في الأندلس والمشرق العربي؛ لأن الشعراء الأندلسيين كانوا في غالب أمرهم مقلِّدين، ويبدو ذلك واضحاً في ألقاب الشعراء، حيث لقبوا ابن هانئ بـ«متنبي الأندلس»، وابن زيدون بـ«بحثري الأندلس» وابن خفاجة بـ«صنوبري الأندلس»... ولكن هذا التقليد لم يكن ليطفئ على شخصيتهم، ويمنعهم من التميز بميزات تخصهم لعوامل كثيرة أهمها البيئة الأندلسية التي طبعت الشعر بطابع خاص، وجعلته يرتبط بالواقع ويعبر عن ذاتية صاحبه.

وقد امتاز الشعر الأندلسي في مجمله بالمميزات التالية:

١ - الألفاظ والتراكيب:

جاءت ألفاظ الشعر الأندلسي سهلة رقيقة عذبة، خالية من الغرابة والخشونة^(١)، أما التراكيب فجاءت سلسلة محكمة الصياغة بعيدة عن التعقيد، لا يظهر فيها أثر لغموض أو التواء أو خلل؛ لأنهم لم يحملوا التراكيب ما لا تطبق من المعاني المزدحمة، فجاء أكثر شعرهم جاريًا مع الطبع، من غير تكلف أو تصنع.

٢ - المعاني والأفكار:

تتميز معاني الشعر الأندلسي بأنها واضحة جلية، بعيدة عن تعمق الفلاسفة وتدقيق الحكماء؛ لأنه لم يُقدّر للأندلسيين أن يشتغلوا بعلوم الفلسفة والمنطق، لعدم تأثرهم بالترجمة والنقل من الثقافات الأخرى كما كانت الحال في المشرق. كما تتميز معاني الشعر الأندلسي بالخلو من المبالغة في طلب المعاني. وأخيرًا فقد وُجد في الشعر الأندلسي كثير من المعاني المبتكرة، والأفكار المخترعة، التي لم يكن للشعر العربي عهد بها.

٣ - الصّور والأخيلة:

أبداع الأندلسيون في هذا الجانب أيّما إبداع، وكان لهم فيه الظهور والتفوق على غيرهم، فقد برعوا في التصوير، وأغرقوا في التخيل وبلغوا فيهما شأواً بعيداً، حيث تعاطف الشعراء مع الطبيعة الخلافة، وتجاوبوا مع الحضارة المترفة، وانعكس ذلك على شعرهم فأتوا بالتشبيهات الرائعة، والاستعارات الدقيقة، والتشخيص

الممتع، الذي يبث الحركة والحياة في الجمادات وغيرها فإذا الأشجار تتكلم، والورود تبتسم، والأزهار تخجل، والبحار تزار، وإذا المطر يتخذ الروض صديقاً وصاحباً، والشمس تمد ذراعيها إلى الأرض، إلى غير ذلك من الصور الجميلة والأخيلة اللطيفة.

٤ - الأوزان والقوافي:

أكثر الأندلسيون من نظم الشعر في البحور الخفيفة القصيرة، لتناسُبها مع حالة الترف واللهو وحب الغناء الذي انتشر في مجتمعهم، فجاؤوا بمقطوعات رشيقة أنيقة، حتى ضاقت أوزان العرُوض عما تقتضيه رقة الحضارة وانتشار الغناء فاستحدثوا الموشحات.

نشاطات التعلم



(حلّ، استنتاج)

١ | تأثير الشعر الأندلسي بطبيعة البلاد وبحركة الفكر. ناقش هذا القول.

حيث مر الشعر الأندلس بمراحل متعددة تتسق من الطبيعة السياسية و التطور الحضاري للبلاد فمر بالمرحلة الأولى في عهد التأسيس و تكوين الدولة و ه المرحلة التقليد و المحاكاة لأسلوب أهل المشرق ثم جاء عهد القوة و الازدهار و التجديد للشعر في أغراضه و أساليبه و أخيلته فأبدع الأندلسيون في الوصف و الغزل استحدثوا فنوناً جديدة مثل الموشحات و الزجل .

تفوق الشعراء الأندلسيون في الصور والأخيلة. وضح ذلك من خلال الأبيات التالية

يقول القاضي أبو الحسن بن زنباع يصف الطبيعة:

واهتزَّ عَطْفُ الأَرْضِ بعدَ خُشوعِها	وَبَدَتْ بها النعماءُ بعدَ شحوبِها
وتطلعتْ في عنفوانِ شبابِها	مَنْ بعدَ ما بلغتْ عَتِيَّ مشيبِها
وَقَفَّتْ عليها السُّحْبُ وقفةً راحم	فبكتْ لها بعيونِها وقلوبِها
فَعَجِبْتُ للأزهارِ كيف تضحكتُ	ببكاؤها وتبشَّرتُ بقطوبِها

حيث يعود الشاعر هنا اشتياق الأرض و فرحها و سعادتها بمجي السحب و الغيث و تصويراً بديعاً يرسم صورة جميلة و يجئ بالتشخيص الممتع الذي يبث الحركة في الأرض فهي تهتز فرحاً و يظهر عليها أثر النعمة التي هي ماء المطر و الأرض تتطلع إلي الغيث الذي ينظر إليها نظرة الرحيم المشفق عليها فأفرغ عليها من خيره فاهتزت الأرض فرحاً و ضحكاً .

(حلّ، استنتج)

برز شعر الحنين إلى الوطن عند الأندلسيين، وضح المعاني التي طرقها الشعراء في

٣

الأبيات التالية:

- قال الوزير أبو بكر محمد بن عمار الشلبي في مدينته شلب وحنينه إليها:

ذَكَرْتُ بِهَا عَهْدَ الصُّبَا فَكَأَنَّهَا قَدَحْتُ بِنَارِ الشُّوقِ بَيْنَ الْحَيَازِمِ^(١)

الحنين إلى مدينته و عهد الصبا بها و موطن الذكريات

- وقال أبو بكر محمد بن زهير يحن إلى إشبيلية:

ولي واحدٌ مثلُ فرخِ القَطَاةِ
وأفردتُ عنه فياً وحشتي

صغيرٌ تخلفتُ قلبي لديه
لذاك الشُّخِصِ وذاك الوُجَيِّه

الحنين إلى موطنه حيث أولاده الصفا و الشوق إليهم.

- وقال أبو القاسم عامر بن هشام القرطبي يحن إلى قرطبة:

قَطْرٌ فسيحٌ ونهرٌ ما به كدر

حَفَّتْ بِشَطِيهِ أَلْفَ البساتينِ

الحنين إلى موطنه حيث الطبيعة الفاتنة و الحياة الرغدة.

(حلّ، وازن)

وازن في الجدول التالي بين القصيدة التقليدية والموشح:

٤

القافية	الوزن	الموضوعات	
			القصيدة التقليدية
			الموشح

القافية	الوزن	الموضوعات	
<p>يلتزم الوزن و القافية التقليدية و يغلب عليه استخدام البحور الطويلة</p>	<p>يلتزم الوزن التقليدي للشعر العربي و يغلب عليها استخدام البحور الطويلة</p>	<p>خاض الشعراء و معظم الأغراض التقليدية مثل : المدح و الهجاء و الرثاء و الغزل و الفخر و الحماسة و الوصف</p>	<p>القصيدة التقليدية</p>
<p>يتسم بالتنوع بين أفعاله و ادواره في الوزن و القافية.</p>	<p>منها ما جاء علي الأوزان أشعار العرب التقليدية و منها ما جاء علي غير أوزانهم المألوفة و غالباً كانت من البحور الرشيقية الخفيفة</p>	<p>كانت موضوعاته متجددة و تتماشى مع طبيعة الحياة الرغدة و البيئة الطبيعية الفاتنة و ما فيها من مظاهر حضارية و مدينة</p>	<p>الموشح</p>



الخطوة الأولى من المشروع



تتبع معاني نص مشروع الوحدة، واذكر أبرز مظاهر وصف الطبيعة فيه.



نماذج من الشعر الأندلسي

والأفقُ طَلَقٌ وَمَرَأَى الْأَرْضِ قَدْرًا
كَأَنَّهُ رَقٌّ لِي فَاعْتَلَّ إِشْفَاقًا
كَمَا شَقَقْتَ عَنِ اللَّبَاتِ أَطْوَاقًا
جَالَ النَّدَى فِيهِ حَتَّى مَالَ أَعْنَاقًا
بَكَتْ لِمَا بِي فَجَالَ الدَّمْعُ رُقْرُقًا
فَازْدَادَ مِنْهُ الضُّحَى فِي الْعَيْنِ إِشْرَاقًا
وَسَنَانُ نَبِّهِ مِنْهُ الصُّبْحُ أَحْدَاقًا
إِلَيْكَ لَمْ يَعُدْ عَنْهَا الصَّدْرُ إِذْ ضَاقًا
فَلَمْ يَطِرْ بِجَنَاحِ الشَّوْقِ خَفَّاقًا
وَإِفَاكُمُ بَفْتَى أَضْنَاهُ مَا لَاقَى

إِنِّي ذَكَرْتُكَ بِالزُّهْرَاءِ مُشْتَاقًا
وَلِلنَّسِيمِ اعْتِلَالٌ فِي أَصَائِلِهِ
وَالرَّوْضِ عَنْ مَائِهِ الْفِضِيِّ مُبْتَسِمٌ
نَلْهُو بِمَا يَسْتَمِيلُ الْعَيْنَ مِنْ زَهْرٍ
كَأَنَّ أَعْيُنَهُ إِذْ عَايَنْتُ أَرْقِي
وَرُدُّ تَأَلَّقَ فِي ضَاحِي مَنَابِتِهِ
سَرَى يُنَافِحُهُ نَيْلُوفَرٌ عَبَقُ
كُلُّ يَهِيحُ لَنَا ذِكْرِي تَشَوَّقُنَا
لَا سَكَّنَ اللَّهُ قَلْبًا عَقَّ ذِكْرَكُمْ
لَوْ شَاءَ حَمَلِي نَسِيمُ الصُّبْحِ حِينَ سَرَى

احفظ من القصيدة الأبيات
الخمسة الأولى.

راق: طاب. اعتلال: من العلة، وهي المرض. الأصائل: جمع أصيل، وهو آخر النهار. اللبات: جمع لبة، وهي موضع القلادة من النحر إلى الصدر. أطواق: كل ما استدار بشيء. عاينت: شاهدت. أرقى: الأرق السهر بالليل. ضاحي منابته: الظاهر البارز للشمس. ينافحه: يفاخره. نيلوفر: نبات كالريحان ينبت في الماء. وسنان: نائم. يهيج: يثير. لم يعد: لم يسلم عنها.

إن هذه القصيدة تجربة نفسية كاملة عاناها الشاعر فترجمها إلى هذه الأبيات التي يصور نفسه فيها من خلال الطبيعة الحية، التي يصفها ويكاد يجسّم فيها ألمه وحزنه واضطرابه وحنينه المتقد الذي لا يسكن ولا يهدأ. وقد مزج ابن زيدون بين موضوعه الذي يدور حول الغزل والشكوى بالطبيعة، وكأنه يريد أن يوازن بين حالته النفسية السيئة وبين منظر الطبيعة الذي يوحي بالبهجة والمرح والسرور.

نشاطات التعلم



مستعيناً بالسياق أو بالعودة إلى معجمك بين معاني المفردات التالية:



تحرك و سيطر بحرية	جال
اماء المتساقط علي أوراق الشجر .	الندى
و مع رقراق الدمع الذي يغمر العين و يسيل	رقراق
مفردها (حذفه) و المقصود العين.	أحداق
أتحبه.	أضناه

(حلل)

٢ أجاد ابن زيدون مزج نفسه بالطبيعة الحية من حوله. وضح هذا القول مدعماً إجابتك من النص.

يصور الشاعر نفسه و ما فيها من معاناة و ألم من خلال الطبيعة الحية من حوله و ما فيها من مظاهر البهجة و السرور و المدح . فهو يتذكر الزهراء و أيامها و ذكرياتها و يذكر ولادة بنت المستكفي و أيامه عندها فيتجاوب معه الكون من حوله حيث الأفق الطلق و الأرض البهيجة و النسيم العليل و الروض المبتسم و الزهر الذي يبكي حزناً علي و الورد المتألق الذي نيه العيون لحماله وروعته كل ذلك حرك مشاعره و زاد الشوق عنده ليامه في الزهراء و عند ولادة .

(استنتج)

٣ تخير ابن زيدون لأبياته ألفاظاً رقيقة. فهل تجد ذلك ملائماً لموضوعه؟ ولماذا؟

نعم حيث جاءت ألفاظه رقيقة ملائمة لموضوعه و شوقه إلي موطنه الأول بطبيعته الساحرة الفاتنة حيث استخدم الألفاظ الدالة علي هذا الجمال من الأرض الجميلة و النسيم العليل و الروض الضاحك و الزهر و الندي و الورد المتألق بروائح العطرة .

(افهم، حلل)

٤ تظهر في الأبيات عاطفتان: عاطفة الماضي الجميل، وعاطفة الحاضر المحروم. عين الأبيات التي تمثل كلا من العاطفتين.

١. عاطفة الماضي الجميل تمثلها الأبيات الثالث و الرابع و الخامس و السادس .
٢. عاطفة الحاضر المحروم تمثلها الأبيات : الأول و الثاني و الثامن و التاسع و العاشر.

(حلل، استنتج)

٥ «لا سکن الله قلباً عقّ ذکرکم». ما نوع هذا الأسلوب؟ وما الغرض منه؟

أسلوب إنساني نوعه نفي .
غرضه الدعاء و إظهار الشوق و الحنين.

(حل، استنتج)

٦ كيف صور الشاعر حاله في البيت العاشر؟ ولماذا كان موفقاً حين اختار نسيم الصباح

لحملة؟

صور حالة و ما فيه شوق و حنين و أم لفراق أرضه و أهله و معاناته في سبيل ذلك بشيء خفيف لو حملة النسيم إلي موطنه لوجدتم فتى أتعبه الشوق و الحنين و ما لاقاه في سبيل ذلك. و كان موفقاً حين اختار نسيم الصباح لرقته و خفته و سرعته.



نماذج من الشعر الأندلسي

يا زَمانَ الوَصلِ بالأندلسِ
في الكرى أو خلسة المختلسِ

جأدك الغيثُ إذا الغيثُ همي
لم يكنْ وصلك إلا حلما

وبقلبي مسكن أنتم به
لا أبالي شرقه من غربه
تعتقوا عانيكم من كربه

يا أهيلَ الحيِّ من وادي الغضا
ضاق من وجدتي بكم رخب الغضا
فأعيدوا عهد أنسٍ قد مضى

وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَحْيُوا مَغْرَمًا
حَبَسَ الْقَلْبَ عَلَيْكُمْ كَرَمًا

مَا لِقَلْبِي كُلَّمَا هَبَّتْ صَبَا
جَلَبَ الهمَّ لَهُ وَالْوَصَبَا
كَانَ فِي اللُّوحِ لَهُ مُكْتَتَبَا

لَاعِجٌ فِي أَضْلَعِي قَدْ أَضْرَمَا
لَمْ يَدْعُ فِي مُهْجَتِي إِلَّا ذَمَا

يَتَلَاشَى نَفْسًا فِي نَفْسٍ
أَفْتَرِضُونَ عَفَاءَ الْحَبْسِ؟

عَادَهُ عِيدٌ مِنَ الشُّوقِ جَدِيدٌ
فَهُوَ لِلأَشْجَانِ فِي جَهْدٍ جَهِيدٌ
قَوْلُهُ: إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ

فَهِيَ نَارٌ فِي هَشِيمِ الْيَبَسِ
كَبَقَاءِ الصُّبْحِ بَعْدَ الْغَلَسِ

خُلسة: خُفية. وادي الفضا: اسم مكان. وجددي: (الوجد) الحب وشدة الشوق. رحب: واسع. العاني: الأسير.
المفرم: المتيم بالحب. يتلاشى: ينتهي شيئاً فشيئاً. عفاء: هلاك. الحبس: كل شيء وقفه صاحبه من نخل
وغيره. الوصب: المرض. لاعج: هوى مُحرق. مُهجتني: نفسي. ذما: بقية الروح. الغلس: ظلمة آخر الليل إذا
اختلفت بضوء الصباح.

التعليق على النص :

إذا تأملنا هذا الجزء من موشحة ابن الخطيب وجدنا أن الشعور العميق بالحزن والانكسار هو أبرز ما يميزها، ويتجلى ذلك في إشارة الشاعر لماضيه المبهج السعيد، وإفاضته في الحديث عن حاضره البائس الحزين، الذي يشكوفيه من ألم البعد ومرارة الهجر.

وهذا النص جزء من موشحة نظمها الشاعر، ومزج فيها بين المدح والغزل ووصف الطبيعة.

نشاطات التعلم



(افهم)

مستعيناً بالسياق أو بالعودة إلى معجمك بين معاني المفردات التالية:



جاء من الجود و الكرم و الغيث : المطر .	جارك الغيث
هطل و نزل بكثرة	همى
النوم	الكرى
الشدة و العسرة و الجمع كروب - كروبات	الكرب
الحنين و الشوق	الأشجان
أوقد و أشعل	أضرم

(حلل)

٢ ما الغرض من الاستفهام في قوله: أفترضون عفاء الحبس؟

غرضه التعطف و الاسترحام و إنارة الشفقة .

(افهم، حلل)

٣ عيّن من النص ما يدل على المعاني التالية:

المعنى	البيت
الشاعر يعيش في همٍّ دائم.	البيت الرابع
أيام الشاعر السعيدة مرت سريعة.	البيت الثاني / البيت الأخير
تشبيه الشاعر نفسه بالأسير.	البيت السابع

(حلل)

٤ وضح الصورة الخيالية التي خُتم بها النص.

يصور الشاعر مرور لحظات السعادة عليه سريعاً كما يمر الصباح بنوره
سريعاً بعد زوال ظلمة الليل.

(حلل، استنتج)

٥ بين أبرز خصائص شعر الموشحات التي ظهرت في هذا الموشح، مدعماً إجابتك من النص.

خصائص شعر الموشحات :

١. عدم التقيد و القافية .
٢. الموضوعات الجديدة التي تصير عن حياة الرغد و الترف في المجتمع الأندلس.
٣. المرجع في الموشح بين أغراض شعرية متعددة : مثل المدح - الغزل - ووصف الطبيعة.



نماذج من الشعر الأندلسي

لكلِّ شيءٍ إذا ما تمَّ نقصانُ
هي الأيامُ كما شاهدتها دُولُ
فجائعِ الدهرِ أنواعٍ مُنوعةٍ
وهذه الدارُ لا تُبقي على أحدٍ
وللحوادثِ سلوانٌ يسهُلُها
دهى الجزيرةِ أمرٌ لا عزاءَ له
أصابها العينُ في الإسلامِ فارتزأتُ
فاسألْ بلنسيةَ ما شأنُ مُرسيةٍ
وأين قرطبةُ دارُ العلومِ فكمُ
قواعدٌ كنَّ أركانَ البلادِ فما

فلا يُغرُّ بطيبِ العيشِ إنسانُ
مَنْ سرَّه زمنٌ ساءتُه أزمانُ
ولا يدومُ على حالٍ لها شانُ
وللزمانِ مسرَّاتٌ وأحزانُ
وما لما حلَّ بالإسلامِ سلوانُ
هوى له أحدٌ وانهدَّ ثهلانُ^(١)
حتى خلتُ منه أقطارُ وبلدانُ
وأين شاطبةُ أم أين جيانُ
من عالمٍ قد سما فيها له شانُ^(٢)
عسى البقاءُ إذا لم تبقَ أركانُ

احفظ من القصيدة الأبيات
الخمسة الأولى.

نشاطات التعلم



١ مستعيناً بالسياق أو بالعودة إلى معجمك بين معاني المفردات التالية:

متغيرة غير ثابتة علي حال	دُول
ما يتصبر به علي المصائب	سلوان
فاجأها و دهمها .	دهى
نقصت و أحاطت بها المصائب .	ارتزأت
علا و ارتفع	سما

(حلل، استنتج)

٢ ما الفكرة الرئيسة للأبيات الأربعة الأولى؟ وما غرضها الشعري؟

**تقلب الزمان وعدم دوامه علي حال .
بيان سنة الله في هذه الحياة و عدم الركون إليها .
(حلل)**

٣ وضح الكناية في البيت السادس.

كناية عن زوال مجد المسلمين و زوال دولتهم .

(استنتج)

٤ تساءل الشاعر بذكر بعض مدن الأندلس بأسمائها. فما هدفه من ذلك؟

إثارة النخوة و الحماسة في نفوس أهلها ، لعلهم ينهضون من غفلتهم
لاستعادة أيام مجدهم و عزتهم .

حلل، قوم

٥ بم شبه الشاعر مدن الأندلس في البيت الأخير؟ وهل وُفق فيه؟ معللاً لإجابتك.

شبهها بالأعمدة و الأركان التي كانت تعتمد عليها الدولة الإسلامية .
نعم وفق في ذلك ، لأن سقوط الأعمدة معناه زوال الدولة.

(حلّ)

٦ صِفْ عاطفة الشاعر في هذا النص.

عاطفة الشوق و الحنين لبلاده و موطنه و أمجاده و الحزن علي ما وصلت إليه من حال الضعف و الضياع.

(حلل، قوم)

احكم على ألفاظ الشاعر ومعانيه في هذه القصيدة من خلال خصائص الشعر الأندلسي، مدعماً إجابتك من النص.

معني الأبيات جاء منسقاً مع هذا الغرض الشعري الذي ظهر في العصر الأندلسي و هو رثاء المدن و الممالك فجاءت ألفاظ الشاعر موحية و معبرة عن هذا الحزن الذي ملأ نفسه لزوال دولة الأندلس و من هذه الألفاظ المعبرة (الأيام دول - نقصان - أحزان - الحوادث - ارتزأت - هوي -)



الخطوة الثانية من المشروع



تحدث عن ألفاظ الشاعر في نص مشروع الوحدة، وبين كيف استخدم الألفاظ الحضرية في وصفه للطبيعة. مدعماً إجابتك من النص.



النثر الأندلسي

١- النشر الأدبي:

نلاحظ حين نتتبع تطوّر النشر الأدبي في الأندلس أنه كان خلال عصر الولاة مرتبطاً بظروف مرحلة الفتح، وهي مرحلة غير مستقرة سياسياً، فالخطابة ضرورة تقتضيها ظروف الحرب والمناسبات السياسية والدينية المختلفة، والكتابة كانت ضرورة أيضاً تقتضيها ظروف الفتح والحكم وتيسير الشؤون، وقد حفظت لنا المصادر التاريخية أسماء بعض كتّاب هذه الفترة مثل: خالد بن يزيد الذي كان كاتباً ليوסף الفهري أحد ولاة الأندلس، وأمّية بن يزيد الذي دخل الأندلس مع جيش من جيوش المسلمين، واتصل بخالد بن يزيد وجعله كاتباً معه. وتعدّ خطبة طارق بن زياد المشهورة في فتح الأندلس أول خطبة قيلت في الأندلس.

إن خصائص النثر في هذه الفترة هي خصائص النثر الأموي بصورة عامة، من ميل إلى الإيجاز، دون مقدمات طويلة، أو ألقاب عديدة، ثم عناية بالعبارة المركزة ذات الأداء المباشر دون تلوين أو زخرف. أما في عصر الإمارة المستقلة، فقد اقتصر النثر أيضًا على أشكاله التقليدية، كالخطب والرسائل والوصايا، وكان أمرًا طبيعيًا في تلك الفترة المبكرة من تاريخ الأندلس، إذ تلائم حياة الأندلسيين السياسية والاجتماعية والثقافية، وكان المشرق هو المصدر الأول لاتجاهات تلك الأشكال الأدبية، فكان لا يزال يحمل طابع الجزالة الخالصة، بل قد يدخله الغريب أحيانًا كمظهر من مظاهر تلك الجزالة، وقد اعتمد على بعض الزخارف البديعية مثل: السجع، والطباق، والاقْتباس، وإن كان ذلك دون تكلف أو افتعال. وقد عُرف بعض الكتاب من هذه الفترة أمثال: فطيس بن عيسى، وخطاب بن يزيد اللذين كانا كاتبين لهشام بن عبد الرحمن ثم لابنه الحكم، ومثل: حجاج العقيلي وكان كاتبًا للحكم، وكان بعض الأمراء كتّابًا وخطباءً مُجيدين مثل: الأمير عبد الرحمن الداخل.

وقبيل انتهاء هذا العهد وإعلان الخلافة تطور النثر تطوراً كبيراً، ويتضح ذلك من كثرة الكتاب الذين حفظت أسماءهم كتب التاريخ والتراجم، فكان من كتاب الأمير عبد الرحمن الأوسط: عبد الكريم بن عبد الواحد، وسفيان بن عبد ربه، وعيسى بن شهيد، وكان من كتاب الأمير عبد الله بن محمد: الزّجالي، وعبد الله بن محمد بن أبي عبده، وموسى بن زياد.

وقد تأثر الكتاب بأسلوب عبد الحميد الكاتب الذي كان أول من أطال الرسائل وأكثر من التحميدات، ثم بأسلوب الجاحظ الذي تميز بالميل إلى الجمل القصار، والتقسيم الموسيقي المتوازن (الازدواج)، وإجادة استعمال حروف الجر، وأداء المعنى الواحد بعدة جمل قد تبدو في الظاهر تكراراً ولكنها تجسيم للمعنى وتقنن في إبرازها. وكان الجاحظ أكثر شهرة، فقد وصلت الأندلس بعض كتبه كرسالة «الترييع والتدوير»، وكتاب «البيان

والتبيين»، وتتلذذ على أسلوبه الكثير من الأندلسيين.

وقد استمرّ النثر متأثراً بأسلوب الجاحظ طوال عهد الخلافة الأموية بالأندلس، ومن الأسماء التي لمعت في هذه الفترة: ابن جهور، وابن أبي عامر، والمصحفي.

٢ - النثر التأليفي:

ظهر هذا النوع من النثر خلال فترة الخلافة وتمثل ذلك في فرعين: تاريخ أدبي، وتأليف أدبي^(١).

الأول: ككتب الطبقات والتراجم، مثل: كتاب الحقائق، لأبي عمر أحمد بن فرج الجياني.

الثاني: يتناول الثقافة العربية الخالصة، وأهم الكتب التي ظهرت من هذا النوع كتاب العقد الفريد، للشاعر

والأديب الأندلسي أحمد بن عبد ربه.

وقد استمر النثر في الفترة التي لحقت انتهاء الخلافة الأموية في الأندلس متأثراً بالنثر المشرقي وخاصة بأسلوب ابن العميد، الذي يميل إلى الإطناب ويعتمد على المحسنات كالسجع، والجناس، والمقابلة، وتضمن الفقرات بالأمثال والشعر.

ويمثل ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد أدباء هذه الفترة وعلماءها المثقفين، فقد وضع كثيراً من المؤلفات في فنون مختلفة، ولو بقيت كلها لكان لها وحدها أكبر مكان في المكتبة الأندلسية.

كما نجد أبا مروان حيّان بن خلف بن حيّان واحداً من كبار كتّاب التاريخ عامة، والتاريخ الأدبي خاصة في هذا العصر، ومن كتبه: (تاريخ فقهاء قرطبة) ولم يصل إلينا، وكتاب (المقتبس) ويتناول تاريخ الأندلس من فتحها إلى زمانه، وقد وصلت إلينا أجزاء منه.

وقد لقي النثر حظاً أوفى في العصور المتأخرة من التاريخ الأندلسي، فقد ظهرت فيه إلى جانب الأشكال الأدبية المألوفة القصة الفلسفية مثل: قصة (حيّ بن يقظان) لابن طفيل، ورسالة (التّوابع والزّوابع) لابن شهيد.

من كل ذلك نلاحظ أن النثر الأندلسي يتبع خطى النثر المشرقي في أشكاله وخصائص أسلوبه، وإن كانت موضوعاته مستمدة من طبيعة الحياة الأندلسية سياسية وثقافية وبيئية.



نماذج من النشر الأندلسي

هذا العتّب محمود عواقبه^(١)، وهذه النبوة غمرة ثم تنجلي، وهذه
النكبة سحابة صيف عن قليل تقشع، ولن يرييني من سيدي أن أبطأ
سَيِّبه، أو تأخر - غير ضنين - غناؤه، فأبطأ الدلاء فيضاً أملؤها،
وأثقل السحائب مشياً أحفلها، وألذّ الشّراب ما أصاب غليلاً، ومع
اليوم غد، ولكلّ أجلّ كتاب، له الحمد على اهتباله، ولا عتّب عليه في
إغضاله:

فإنّ يكُنِ الفعلُ الذي ساءَ واحداً

فأفعاله اللّائي سررن أوف^(٢)

فكيف ولا ذنب لي إلا نميمة أهداها لي كاشح، ونبأ جاء به
فاسق، وهم الهمّازون المشاؤون بنميم، والواشون الذين لا يلبثون
أن يصدعوا العصا^(٣)، والغواة الذين لا يتركون أديماً^(٤) صحيحاً،
والسعاة الذين ذكرهم الأحنف بن قيس فقال: ما ظنك بقوم الصدق
محمود إلا منهم؟

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً

وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبٌ^(٥)

المفردات:

الغَمْرَة: الشدة. تقشّع: تكشّف. الغناء: المال والنفع. أحفلها: أملؤها.
الغليل: شدة العطش. الاهتبال: الاهتمام وإتاحة الفرصة. كاشح: عدو.
الهمّاز: من الهمز وهو الغيبة، والمشاؤون بنميم: الساعون بالنميمة.

نشاطات التعلم



(افهم)

١ مستعيناً بالسياق أو بالعودة إلى معجمك بين معاني المفردات التالية:

تنكشف و تزول	تتجلي
إنعامه و فضله و إحسانه	السَّبب
و جه الأرض	الأديم

(استنتج)

٢ استخراج من النص مثلاً، ثم بين فيم يضرب.

و هذه النكبة سحابة صيف .
يضرب : في الأمر يلبث قليلاً ثم يزول سريعاً.

(ابحث)

استعن ببعض المراجع للعودة إلى الرسالة الهزلية لابن زيدون، واكتب تعليقاً موجزاً عنها.

٣

(حلّ، استنتج)

٤

قال الجاحظ في وصف الكتاب:

«الكتاب نعم الذخر والعُقدة، ونعم الجليس والعُدة، ونعم الأنيس لساعة الوحدة... والكتاب وعاء ملئ علمًا، وظرف حُشي ظرفًا، وإناء شُحن مزاحًا وجدًّا، إن شئت كان أبين من سَحبان^(١) وائل، وإن شئت كان أعيًا من باقل^(٢)، وإن شئت ضحكت من نوادره، وإن شئت عجبت من غرائب فرائده، وإن شئت ألهتك طرائفه، وإن شئت أشجتك مواعظه.»

بيّن مدى تأثر ابن زيدون بأسلوب الجاحظ.

الخطوة الثالثة من المشروع



اختر أربعة أبيات متتالية من نص مشروع الوحدة، وانشرها نشرًا أدبيًا.



نماذج من النشر الأندلسي

«إذا حضرت مجلس العلم فلا يكن حضورك إلا حضور مستزيد
علمًا وأجرًا، لا حضور مستغن بما عندك، طالبًا عشرةً تُشيعها، أو
غريبةً تُشنعها، فهذه أفعال الأراذل الذين لا يفلحون في العلم أبدًا،
فإذا حضرتها على هذه النية فجلوسك في منزلك أروح لبدنك،
وأكرم لخلقك، وأسلم لدينك.

فإذا حضرتها كما ذكرنا فالتزم أحد ثلاثة أوجه لا رابع لها وهي:
إما أن تسكت سكوت الجهال فتحصل على أجر النية في المشاهدة، وعلى
الثناء عليك بقلّة الفضول، وعلى كرم المجالسة، ومودة من تجالس.
فإن لم تفعل ذلك فاسأل سؤال المتعلم، فتحصل على هذه الأربعمحاسن، وعلى خامسة وهي استزادة العلم. وصفة سؤال المتعلم أن تسأل
عما لا تدري، لا عما تدري، فإن السؤال عما تدريه سُخْفٌ وَقِلَّةُ عَقْلٍ...
فإن أجابك الذي سألت بما فيه كفاية لك فاقطع الكلام، وإن لم يُجِبْكَ
بما فيه كفاية، أو أجابك بما لم تفهم فقل له: لم أفهم، واستزده، فإن
لم يزدك بياناً وسكت، أو أعاد عليك الكلام الأول ولا مزيد، فأمسك عنه،
وإلا حصلت على الشرّ والعداوة، ولم تحصل على ما تريد من الزيادة.

والوجه الثالث أن تُراجع مراجعة العالم، وصفة ذلك أن تعارض جوابه بما ينقضه نقضاً بيناً، فإن لم يكن ذلك عندك، ولم يكن عندك إلا تكرار قولك، أو المعارضة بما لا يراه خصمك معارضة فأمسك، فإنك لا تحصل بتكرار ذلك على أجر ذلك، ولا على تعليم، ولا على تعلم، بل على الغيظ لك ولخصمك، والعداوة التي ربما أدت إلى المضرات، وإياك وسؤال المعنت، ومراجعة المكابر، الذي يطلب الغلبة بغير علم، فهما خلقاً سوء، ودليلاً على قلة الدين، وكثرة الفضول، وضعف العقل، وقوة السخف، وحسبنا الله ونعم الوكيل».

التعليق على النص:

النص الذي أمامنا مأخوذ من كتاب ابن حزم: «الأخلاق والسير في مداواة النفوس»، وهو كما يبدو من العنوان يتناول الأمور التي فيها تهذيب للنفوس، وإصلاح للأخلاق. وهذه الوصية ذات أهمية كبرى لطلاب العلم، ولا سيّما طلاب المدارس في الوقت الحاضر إذ إنها ترسم لهم الطريق السليم الذي يجب أن يسلكوه في حضور مجالس العلم، وفي التعامل مع معلميههم وأساتذتهم، حتى يتسنى لهم الحصول على الخير الوفير والعلم النافع. وهي وصية في غاية الصدق والتأثير؛ لأنها صادرة عن عالم جليل أفنى عمره في تعليم الناس وإرشادهم إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، وإذا فهي وليدة خبرات وتجارب مرّ بها ابن حزم في سنوات طويلة.

نشاطات التعلم



(افهم)

مستعيناً بالسياق أو بالعودة إلى معجمك بين معاني المفردات التالية:



الأراذل	صفاء الناس
تُراجِع	تنقذ كلامه
المعنت	الذي يريد لغيره المشقة و الحرج.

(حلل، ركب)

٢ ذكر الكاتب ثلاث حالات لطالب العلم. اذكرها بأسلوبك.

١. السكوت المؤدب حتي تسمع الفائدة العلمية .
٢. السؤال بأدب .
٣. تراجع مراجعة العالم.

(افهم، حلّ)

٣ بين الكاتب آداباً يحسن بطالب العلم أن يتأدب بها إذا أراد أن يسأل معلمه سؤالاً. استنبطها.

أن تسأل سؤال المتعلم - بأن تسأل عما لا تدري ، لا أن تسأل عما تدري . فإن أجابتك بما فيه كفاية فاقطع الكلام ، فإن لم تفهم فاطلب الا

(استنتج)

٤ اتسمت هذه الوصية بالوضوح، وخلت من الصعوبة والتعقيد والتكلف. علل لذلك.

حيث يثبت آداب طالب العلم في مجالسه العلماء في عبارة واضحة صادقة بسيطة .

نص مشروع الوحدة الأولى

ابن سفر المريني يصف الأندلس:

فِي أَرْضِ أَنْدَلُسٍ تَلْتَدُ نَعْمَاءُ
أَنْهَارُهَا فَضَّةٌ وَالْمَسْكُ تَرْبِيَتُهَا
وَاللَّهُوَاءُ بِهَا لُطْفٌ يَرِقُّ بِهِ
لَيْسَ النَّسِيمُ الَّذِي يَهْفُو بِهَا سَحْرًا
وَإِنَّمَا أَرْجُ النَّدَّ اسْتَتَارَ بِهَا
وَأَيْنَ يَبْلُغُ مِنْهَا مَا أُصْنَفُهُ؟
قَدْ مَيَّزَتْ مِنْ جِهَاتِ الْأَرْضِ حِينَ بَدَتْ
دَارَتْ عَلَيْهَا نِطَاقًا أَبْحَرُ خَفَقَتْ
لِذَلِكَ يَبْسُمُ فِيهَا الزَّهْرُ مِنْ طَرَبٍ
فِيهَا خَلَعَتْ عِدَارِي مَا بِهَا عَوْضٌ

وَلَا يُفَارِقُ فِيهَا الْقَلْبَ سَرَاءُ^(١)
وَالخَزُّ رَوَّضَتْهَا وَالدرُّ حَصْبَاءُ^(٢)
مَنْ لَا يَرِقُّ وَتَبْدُو مِنْهُ أَهْوَاءُ
وَلَا انْتِشَارُ لآلِي الطَّلِّ انْدَاءُ^(٣)
فِي مَاءٍ وَرَدٍ فَطَابَتْ مِنْهُ أَرْجَاءُ^(٤)
وَكَيْفَ يَحْوِي الَّذِي حَازَتْهُ إِحْصَاءُ؟
فَرِيْدَةٌ وَتَوَلَّى مَيَّزَهَا الْمَاءُ
وَجَدًّا بِهَا إِذْ تَبَدَّتْ وَهِيَ حَسْنَاءُ^(٥)
وَالطَّيْرُ يَشْدُو وَلِلْأَغْصَانِ إِصْغَاءُ
فَهِيَ الرِّيَاضُ، وَكُلُّ الْأَرْضِ صَحْرَاءُ^(٦)